ظاهرة

صحيفة[1] الوزارة متحمسة فى هذه الأيام أشد التحمس للأخلاق ، حريصة أشد الحرص على الفضيلة ، كارهة أشد الكره للرذائل ونقائص الأعمال . وهى اليوم ثائرة فاترة ، واقعة طائرة ، ساكنة دائرة ، تندب الأخلاق وتحث الأمة على حمايتها ، وتستثير مصر للضرب على أيدى الكتاب الذين لا يزالون يذكرون أن رئيس الوزراء مريض ، لأن الإطالة من ذكر المرض فى رأى صحيفة الوزارة لون من ألوان الشماتة التى لا تليق بكرام الناس ، والتى لا ينبغى أن يرضاها المصريون ولا أن يصبروا عليها . وعزيز علينا أن تغضب صحيفة الوزارة ، ولكن ما ذنبنا نحن إذا كان رئيس الوزراء رجلا يعمل فى السياسة العامة ، ويريد أن ينهض بأعبائها الثقال ؟ وما ذنبنا نحن إذا كان الذين يعملون فى السياسة ويريدون أن ينهضوا بأعبائها مضطرين بحكم الصناعة والفن أن يتلقوا ما يوجه إليهم من النقد فى كل يوم ؟ وما ذنبنا نحن إذا كان الناس قد أجمعوا فى أقطار الأرض على أن الصحة الكاملة الموفورة شرط أساسى للعمل فى السياسة ،

---

(١) ١٥ - ٩ - ١٩٣٣

والنهوض بما تفرضه الحياة العامة على العاملين فيها من القدرة على احتمال الأعباء ؟ وما ذنبنا نحن إذا كان رئيس الوزراء قد آثر العمل فى السياسة رغم هذا المرض الذى ألم به واضطره إلى اعتزال العمل أشهرا طوالا دون أن يعتزل ما يجلب منصب الحكم لصاحبه من مزايا كثيره مختلفة ؟ ثم ما ذنبنا نحن إذا كان رئيس الوزراء نفسه بعد أن استراح فأطال الراحة ، واستشفى فأطال الاستشفاء ، قد فكر فى الاستقالة وتحدث فيها إلى الصحف ثم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ؟ وأكد ومازال يؤكد أن ليس لهذه الاستقالة علة يعلمها إلا المرض ؟

وأخيرا ما ذنبنا نحن إذا كان رئيس الوزراء يحدثنا بأنه يعدل عن الاستقالة مضحيا بصحته فى سبيل بلاده ، فنحن من أهل هذه البلاد ، ولنا الحق المطلق سواء أراد رئيس الوزراء أم لم يرد فى أن نقبل تضحيته بصحته فى سبيلنا أو أن نرد على رئيس الوزراء تضحيته هذه شاكرين له ، مؤثرين صحته الغالية على منافعنا الفانية ؟

إن هناك ظاهرة خليقة بالتفكير ، وهى أجدر بالتفكير من هذه الظاهرة التى تشير إليها صحيفة الوزارة ، وهى رغبة الناس فى الحكم وإصرارهم عليه ، وتعلقهم بأهدابه رغم اعترافهم بأنهم لا يستطيعون حمله ولا يطيقون الصبر عليه .

لقد رفع رئيس الوزراء استقالته إلى حضرة صاحب الجلالة الملك لأنه مريض ، وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فجعل إليه الأمر فى أن يصر على الاستقالة فتقبل ، أو يعدل عنها فترد ، لا يستشير فى ذلك إلا صحته وقدرته . فلو أن رئيس الوزراء مضى فى

الاستقالة كما عرضها لأنه مريض لا ستراح من الحكم ونقد الذين لا يرون رأيه فى الحكم ، ولا يحبون أن تكون أمور الحكم إلى المتعبين المكدودين .

فأما وقد آثر رئيس الوزراء منصبه فإنه قد آثر فى الوقت نفسه ما يستتبعه هذا المنصب من القيل والقال ، والأعباء الثقال . وليصبر رئيس الوزراء لنقد الناقدين اليوم كما صبر له من قبل . ولسنا نحن الذين قالوا للصحافيين بعد خروج المندوب السامى : أنا تعبان

وإذا كان ذكر المرض يؤذى رئيس الوزراء ، فالأمر يسير ، فما الذى يمنع أن يستصدر رئيس الوزراء تشريعا يمنع ذكر مرض الوزراء ويفرض عقوبة على الذين يشيرون إليه ؟

أما بعد ، فالله الذى يعلم سرائر الناس ، مطلع على أننا لا نريد لرئيس الوزراء فى صحته شرا ، ولا نتمنى له إلا الشفاء الخالص السريع ولكن الله الذى يعلم ظواهر الناس وخوافيهم مطلع على أن مصلحة مصر إنما تتم حين ينهض بحمايتها وتدبيرها الأصحاء .